بسم الله الرحمن الرحيم

إيقاع الشعر العربي

في ضوء نظرية العياشي

تأليف

أ.د. فضل بن عمّار العمّاري

أستاذ الأدب القديم

جامعة الملك سعود – قسم اللغة العربية وآدابها

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر ، ١٤٣٧هـ (٢٠١٦م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العماري، فضل عمار

إيقاع الشعر العربي في ضوء آراء العياشي./ فضل عمار العماري؛.- الرياض، ١٤٣٧هـ

٤٧٥ص، ١٧×٢٤سم

ردمك: ٨-٥٠٠-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

١- العروض والقوافي ٢- الشعر العربي-نقد أ. العنوان

ديوي ٦١٤ ١٤٣٧/٧٥٦٢

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٧٥٦٢

ردمك: ٨-٥٠٠-٥٠٧-٦٠٣-٩٧٨

نشر هذا الكتاب بناء على موافقة المجلس العلمي في اجتماعه السابع للعام الدراسي ١٤٣٦/١٤٣٧هـ المعقود بتاريخ ٤/٢/١٤٣٧هـ الموافق ١٦/١١/٢٠١٥م، بعد استيفائه شروط التحكيم العلمي بالجامعة.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

الإهداء

إلى روح عالم الإيقاع العروضي: الأستاذ أبي سراج، محمد العياشي تغمده الله، وأفسح له جنّاته .

المقدمة

سجل القدماء ما عدّوه خروجات على الأوزان المنتظمة، ووصفوا تلك الخروجات بصفات هي عندهم من (الشذوذ)، أو (القبح)، أو (المهمل)، وكل ذلك وفقاً للتفعيلات، ثم جاء المعاصرون، فاستمرّوا على ذلك النهج، وربما غالى بعضهم متحمِّساً، فتطرف في تعميم الظاهرة. ويظلّ هذا كله في إطارالتقيد بالتفاعيل، إلا أن عالم الموسيقى، محمد العياشي، رحمه الله، طبّق معايير الإيقاع بحسّ الشاعر الفنّان، فكان طريقة أخرى جديدة رائدة، وإن لم تخلُ اجتهادات المعاصرين كالشيخ الحنفي من فائدة. ولقد استفاد هذا البحث من كل تلك الحصيلة لإعادة تقويم ما كان مجمعاً عليه. وكانت الدهشة أن كثيراً من تلك الخروجات، طبقاً للميزان العروضي واحدة واحدة، أما حسب الميزان الإيقاعي، فإنها غير ذلك كليّة. وهكذا، استجاب الشاذّ والنادر والمهمل... للإيقاع، ولم يعد ثمة مجال للزعم بالشذوذ والانحراف، إلا مجالاً واحداً، وهو مجال (التحريف).

ولقد حاولت أن أعرض عمل العياشي على أعمال الآخرين، فتبيّن لي البَون الشاسع بين الاثنين، فهذا عمل عبقريٍّ مبدع، وهاتيك أعمال تجريبية.

وإذا كان العياشي قد شنّ حملة شعواء على (التفاعيل)، فإن محاولتي التقريبية هنا توفيق بين ميزانه الإيقاعي و(التفاعيل) بحيث لا نقع في مأخذه الحادّ عن تشابه(التفعيلات)، (انظر، ص٢٤). ولطالما لجأ هو– على مَضض– إلى توضيح بعض آرائه عن طريق (التفاعيل).

وسوف تقودك هذه الدراسة إلى (مدخل) يتناول تعريفاً بالعياشي، ثم دخول في توصيف عام لما يروج في الساحة (العروضية) من محاولات تسم نفسها مرة بالتجديدية، ومرة أخرى بالجديدة، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى تقديم إنجازات إضافية لما جاء به من تفريعات وتشقيقات للدوائر. وإلى جانب ذلك هنالك محاولات تجريبية كثيرة، وبإزائها كم لا بأس به من إعادة العرض والتصنيف، وربما لامسنا بعضاً من (الشعر خارج "عمود الشعر")، تبعاً لمقتضيات الدراسة.

فإذا تجاوزنا (المدخل)، بدأنا في عرض الأوزان، واحداً تلو الآخر، ابتداءً بـ(الطويل)، فـ(المديد)، فـ(الوافر).... لا ندع شيئاً مما له علاقة به إلا أحصيناه، على قدر ما تتهيأ الظروف لجمعه وتدوينه، بحيث يخدم كل ذلك القضية التي من أجلها بُني هذا الكتاب، ألا وهي خضوع (التفاعيل) للإيقاع، كما تجلى هذا في عمل العياشي.

حقاً، لم يُعن العياشي بـ(الشذوذات)، ولا أهمته (الانحرافات)، ولم تشغل باله أوزان لم يأت على ذكرها، وكان هدفه تقديم نماذج تطبيقية على (الإيقاع)، أو إخضاع (العروض العربي) للإيقاع، أما هذا الكتاب، فلاحقَ المسائل العروضية في جوانبها المختلفة، وجادل حولها، وقدم الأدلة والبراهين عليها، وربما اختلف مع هذا أو ذاك، حتى إنه قد يختلف مع العياشي نفسه.

وإذا كانت مسألة الشعر الحديث (الحر) مما عرض له العياشي، سواء في كتابه الرئيس، أو فيما استجد من دراساته، فإن هذا الكتاب سايره أيضاً في طرحه، حتى تكون الصورة كلها مستوفية كاملة، بيد أن ذلك في حدود هذا الطرح نفسه، ولم ينتقل إلى ذلك الشعر، فتتسع الدائرة، وتبتعد عن الخطة المرسومة للدراسة.

ومن ثم،لم يكن (شعر النثيرة) مما يعنينا؛ لأنا نكون حينئذ قد خرجنا كلية عن مفهوم (العروض)، كما استقر في التصور، وإن لامسناه بعض الملامسة.

وإذا كان العياشي قد نقلنا من عصور التلقين، والتدريب، والقياس، وحدد ملامح الشعر العربي، فوضع اللبنات التي يتخلص فيها (المبدع) من التصورات القديمة للتفاعيل، فلا (أوتاد)، ولا (علل)، وما سوى ذلك، وإنما أصول موسيقية مستمدة من عالم الموسيقى واللغة، فإنا في الواقع لم نزل في طور البداية، تلك البداية التي تجعل الشاعر شاعراً – بالفطرة والموهبة، وهما مطلبان عسيران في لغة مكتسبة – ولا سبيل للتغلب عليها إلا بتعويد الأذن على الاستماع إلى جرس الألفاظ وترديد الإيقاع، ولكن خارج التفاعيل، وتطبيقاً لما توصل إليه العياشي، وما أسهم هذا الكتاب في إنجازه.

ومن الطبيعي أن يرفض العياشي "الدوائر العروضية"، وإن اعتمادها هاهنا فصولاً مجرّد استجابة لدواعي النشر، بدلاً من "الأهرام" الثلاثة التي اعتمدها العياشي نفسه، إلى جانب عزل "الرجز/ السريع" عن كلّ ذلك.

لقد كان الهدف من لجوئي إلى (التفاعيل) – خلافاً لما يذهب إليه العياشي – هو تقريب هذه النظرية إلى الدارسين، لتفادي الهجوم الشرس عليه حتى وُصف عمله بـ"الخزعبلات"، و"إن الفكرة لديه مذبذبة".

ولقد قدّم العياشي – رحمه الله – أول عمل علمي لتفسير الشعر العربي من حيث الكميّات الإيقاعية، وليس (التفاعيل).

ذلك ليس كل شيء، ولكنه توضيح معطيات الدراسة فقط.

وإنه لمن الشكر والعرفان أن أنوّه بالزميل أ – د/ أحمد حيزم الذي بذل جهداً كبيراً في توفير بعض أعمال العياشي. وأشكر أ.د. خالد عبدالكريم بسندي الذي وفّر لي مقالة الشوشتري. كما أخص بالتنويه أ – د/ محمد خير البقاعي الذي ساندني في توفير بعض المراجع وآزرني في مسيرة إعداد الكتاب. ولا ريب أن للأستاذين د/ عبدالمنعم مكي ود/ حسن السلك فضلاً لا ينسى في مراجعة المسوّدة النهائية للكتاب.

وبالله التوفيق.

المؤلف

المحتويات

الصفحة

المقدمة ..... ز

الفصل الأول: العياشي ونظريته في الإيقاع ١

الفصل الثاني: دائرة المختلف – المديد – البسيط ٣٩

الفصل الثالث: دائرة المؤتلف الوافر – الكامل ١٠٣

الفصل الرابع: دائرة المجتلب الهزج – الرمل ١٥٩

الفصل الخامس: دائرة المشتبه الخفيف – المنسرج – المجتث – المقتضب – المضارع ... ٢٣١

الفصل السادس: دائرة المتفق المتقارب – المتدارك ٣٢٣

الفصل السابع: الرجز – الدوبيت – الزجل ٣٤١

الفصل الثامن: العياشي والشعر الحديث ٣٨٧

الخاتمة ٤٤٥

المصادر والمراجع ٤٤٩

كشاف الموضوعات ٤٧٣